(خطورة الطمع)

يغتر كثير من الناس بهذه الحياة الدنيا ويظنون أنهم خالدون فيها، فيترتب على ذلك الطمع فيها، وهذا على غير حقيقة الدنيا، فما هي إلا مرحلة صغيرة ننتقل منها إلى حياتنا الكبرى في الآخرة، فما من أحد إلا سيرحل عن تلك الدنيا ويترك جميع ما جمع فيها من مال ومن بيوت ومن أراضي ومن غيرها، فلماذا نطمع فيها؟

الله جل وعلا بين لنا حقيقتها في القرآن الكريم فقال تعالى: (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (آل عمران: 185).

وهذه الدنيا لا تساوي عند الله شيئا فهي بمثابة لجنة اختبار للعباد، فمنهم من ينجح ويذهب إلى الجنة ومنهم من يرسب ويذهب إلى النار ، ففي سنن الترمذي عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء).**

بعض الناس يخطئ في فهم حقيقة الدنيا فيطمع فيها، ويترتب على الطمع ظلمه لغيره ثم يحاسب على هذا الظلم أمام ربه، قال يونس بن عبيد: شبهت الدنيا كرجل نائم، فرأى في منامه ما يكره وما يحب، فبينما هو كذلك انتبه.

يجب علينا أن نحذر من الطمع فهو سبب لكثير من الشر الذي يعود على الإنسان، ولولا الطمع ما قامت الكثير من الخلافات والخصومات والصراعات، ولولا الطمع ما كانت السرقات والاختلاسات والاحتيالات، والطمع سبب لدخول الكثير من الناس اليوم إلى السجون ، نعم إنه داء الطمع الخطير ، فكم من سفكِ دماءٍ وهتك أعراضٍ وبهتِ مؤمنين واغتيابهم، وارتكاب كذبٍ الى غير ذلك من الموبقات حصلت بسبب المطامع، روى الإمام الطبراني ، عن جابر τ قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال، يا رسول الله أوصني، قال:**(إياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه).**

والطمع سبب الهلاك، وسبب للتفريق بين الإخوة والأخوات، ففي صحيح البخاري عن ابن عبّاس– رضي الله عنهما– أنّه قال: قال رسول الله ρ: **(لو أنّ لابن آدم ملء واد مالا لأحبّ أنّ له إليه مثله، ولا يملأ عين ابن آدم إلّا التّراب، ويتوب الله على من تاب).**

وقد أراد حكيم من الحكماء أن يعطي درسا لتلاميذه عن داء الطمع، وكانت إلى جانبه قطة تلاعب أولادها الأربعة، وكل واحد منهم يداعب الآخر في منظر أخوي رائع، فإذا به يلفت انتباههم إليها، وقال لهم، أنظروا إلى هؤلاء الإخوة وهم يلعبون ويمرحون وليس بهم من شيء، ولكن انظروا ماذا سيحل بهم وأنا ألقي لهم القطعة من اللحم، فرماها بينهم فإذا بهم ينفخ بعضهم على بعض، وكل واحد منهم يحاول أن تكون قطعة اللحم من نصيبه لا من نصيب إخوته ، فقال لهم كذلكم يفعل الطمع مع صاحبه في علاقته مع إخوانه ومع الناس جميعا، فاتعظوا.

ولذلك كان النبي ρ يستعيذ بالله من النفس الطامعة التي لا تشبع، ففي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم τ قال: لا أقول لكم إلّا كما كان رسول الله ρ يقول، كان يقول: (**اللّهمّ إنّي أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم وعذاب القبر. اللّهمّ آت نفسي تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليّها ومولاها، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**).

وصلى اللهم وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين.

كتبه فضيلة الشيخ/ محمد منصور محمد – مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.